

الفصل الخامس

أساليب حفظ النظام

مقدمة :

تتنوع الأساليب التي يمكن أن يستخدمها المعلم لحفظ النظام في الفصل . من هذه الأساليب معرفة أسماء التلاميذ ، والتجاهل المتعمد ، والإشارات غير اللفظية ، ولغة الاقتراب الجسمي ، ولغة المزاح والظرف ، ولغة الصوت ، وتوجيه الأسئلة ، ولغة الجزاء أو العقاب . وسنحاول في السطور التالية تفصيل الكلام عن كل أسلوب من هذه الأساليب .

أولاً : معرفة أسماء التلاميذ :

تعتبر معرفة أسماء التلاميذ أمراً ضرورياً للمعلم في نظم التعليم المتقدمة لاسيما الغربية منها ، ويتوقع من المعلم أن يخاطب التلميذ باسمه . ولكن في بلادنا العربية لا يُهتم كثيراً بهذا الأمر ، وقلما يعرف المعلمون أسماء تلاميذهم جميعاً أو يخاطبونهم بها لاسيما في الفصول الكبيرة . ومن السهل على المعلم أن يحفظ أسماء أحسن التلاميذ وأسوأهم . أما ما عداهم فيكون تذكر أسمائهم أصعب نسبياً . ومن الطرق التي تساعد المعلم على حفظ أسماء التلاميذ أن يرن ذاكرته على تذكر أسمائهم بدون الرجوع إلى قائمة الأسماء . ويعود إلى هذه القائمة من حين لآخر عندما يصعب عليه تذكر بعض الأسماء . كما أن مخاطبة المعلم للتلميذ باسمه في كل مرة يتعامل معه تساعد على ذلك أيضاً . وهناك مناسبات كثيرة يلتقي فيها المعلم مع التلاميذ مثل الرحلات والحفلات وقاعات الطعام وساحات الملاعب وفي أماكن متعددة أخرى في المدرسة . ويستطيع أن ينتهز المعلم فرصة هذه المناسبات ليتحدث إلى التلاميذ في مواقف بعيدة عن الرسمية مما يساعده على تذكر أسمائهم وتوثيق علاقته بهم . وهو بهذا يضرب أكثر من عصفور بحجر . وتكون المحصلة النهائية توفير البنية الأساسية لحفظ النظام في الفصل . فمعرفة المعلم لاسم التلميذ تشعره بأن من السهل على المعلم أن يتعرف عليه إذا ارتكب خطأ أو مخالفة . كما أن توجيه المعلم اللوم إليه سيكون شخصياً . هذا فضلاً عن أن معرفة أسماء التلاميذ تساعد على التعامل

معهم ومخاطبتهم بأسمائهم ، وهذا بدوره ينمي العلاقة الإنسانية بينهم .

التجاهل المتعمد :

أشرنا في مكان آخر من هذا الكتاب إلى أنه من غير المستحب من جانب المعلم أن يتدخل في كل صغيرة لحفظ النظام في الفصل ، لأن كثرة تدخله تشجع نزعة العدوان الصبائية عند التلاميذ . كما أنها تخل باستمرار الدرس وعملية التعلم . ومن هنا كان على المعلم أن يتجاهل عن عمد بعض ألوان السلوك غير المستحب أو المرغوب بشرط ألا يكون مخلا بنظام الدرس ، ويحول دون استمرار عملية التدريس . وهو بهذا لا يساعد على تعزيزها ، ويعمل على انطفائها وبالتالي يتلاشى مثل هذا السلوك تلقائيا أو تدريجيا . فالضوضاء والأصوات التي ليس لها معنى هي أمثلة لهذا اللون من السلوك غير المرغوب الذي يجب أن يقابله المعلم بالتجاهل المتعمد " وسد أذنه عن سماعه " إلى حين ، طالما أنه لم يخل بنظام الفصل . وهو بهذا التجاهل يعمل على كسب بعض الوقت أو اعطاء الفرصة له بالتوقف وعدم الاستمرار . فإذا ما استمر حدوث السلوك غير المرغوب توجب على المعلم أن يتدخل لإيقافه بتوجيه بصره إلى مصدر الصوت ليشتغل فاعله بأنه قد تم التعرف عليه . وهو بهذا يكون قد أقلق مصدر الصوت على طريقة التشويش في الموجات الصوتية عندما " تشوش " موجة على أخرى . ويمكنه في نفس الوقت أن يستخدم " لغة العيون " أو " البصر " ، أو تعبيرات الوجه من تقطيب الوجه ورفع الحاجبين وهز الرأس ، أو حركات اليد لينقل "رسالة تحذير " ووعيد إن لم يتوقف الصوت . وقد يصاحب ذلك طلب المعلم من التلميذ أن يكف عن إصدار الصوت . ويجب أن يتأكد المعلم من أن " رسالة تحذيره " قد عمل بها . وإذا فشلت هذه الطريقة أو لم تجدد نفعاً فهناك طريقة أخرى هي أن يتحرك نحو مصدر الصوت . ذلك أن اقتراب المعلم منه قد يعمل على إيقاف الصوت على الفور . فالغالبية العظمى من التلاميذ يتوقفون عن الكلام والضوضاء عندما يحسون بوجود المعلم بجانبهم ، ويواصلون عملهم . وإذا فشلت هذه الطريقة أيضا عندئذ يكون المعلم أمام مشكلة أكثر خطرا . ولتفادي حدوث ذلك على المعلم أن ينتبه لمصدر الصوت في بدايته ، وأن يتعامل معه بسرعة دون

تسويق . ويمكنه في نفس الوقت أن يستخدم أسلوب استشارة التلاميذ بتوجيه سؤال لهم مع تحديد تلميذ معين قد يكون مصدر الصوت للإجابة عليه أو ينظر في كراساتهم لمساعدتهم في عملهم أو تصحيح ما قاموا به .

وقد يتوجه إلى التلاميذ بقوله : اتركوا الإجابة على السؤال الآن ، أو توقفوا عن العمل الآن وانظروا إلى السبورة ، أو انظروا إلى هذه الخريطة ، أو تذكروا معي ما سبق أن شرحتة وما شابه ذلك من الأمور . ويكون المعلم بهذا قد انتقل بهم من نشاط أو عمل إلى نشاط أو عمل آخر مؤقتا ليجذب انتباههم ويوقف مصدر الصوت والكلام .

ثانياً : الإشارات غير اللفظية :

يقول " أرجايل " Argyie وهو أحد المربين المعاصرين لم يعد السلوك الاجتماعي في الفصل وفي غيره سرا كما كان الحال منذ عشر سنوات مضت . إننا نعرف أن العلاقات الشخصية المتبادلة تتكون من خلال الإشارات غير اللفظية كحركات العين ، وتعبيرات الوجه ، وحركة الجسم ، والإشارات والمجاورة والتهيؤ ونغمات الصوت . ويستخدم المعلمون عادة حركات العين والإشارات ونغمات الصوت لضبط الفصل وحفظ النظام فيه . ويمكن أن تمثل لذلك بنظرة المعلم عن قصد إلى تلميذ معين أو مجموعة من التلاميذ ، أو رفع الحاجبين كدليل على الدهشة ، أو ابتسامة الرضا عندما يبذل تلميذ ما جهدا في الإجابة ، أو الصمت المفاجئ في وسط الجملة ، أو الصمت من أجل الهدوء ، أو التحول المفاجئ لنغمة صوتية ، وهكذا .

إن من الصعب أن يقوم الإنسان بحوارين في وقت واحد . لكن ذلك هو ما يفعله المعلم عادة أثناء تدريسه . فالحوار بالكلام الذي يقوم به المعلم في شرحه للدرس يكون مصحوبا بحوار آخر بدون كلام لحفظ الانضباط في الفصل . وهذا النوع الأخير من الحوار يتضمن علاقة متبادلة بين المعلم والتلميذ كأني نوع آخر من الحوار ، فالتلميذ يصدر إشارات يستقبلها المعلم ويفسرها ويقوم بدوره بالرد عليها أو الاستجابة لها بالإشارات أيضا .

وهناك من الدلائل ما يشير إلى أن هذا النوع من الحوار إذا ما أحسن

استخدامه يساعد على فعالية الانضباط . فأحد البحوث التي أجريت على دراسة الطفل المشكل يؤكد الفكرة العامة أن من المهم بالنسبة للمعلمين أن يعطوا انطبعا لتلاميذهم أنهم على وعي بما يدور حولهم ، وأن لهم عيونا في ظهورهم يرون بها .

ومن المهم للمعلم إذن أن يتعرف على الإشارات غير اللفظية التي تصدر عن التلاميذ حتى يستطيع أن يبدأ في مثل هذا الحوار ، ويمكن أن نضرب أمثلة لمثل هذه الإشارات بعدم استقرار التلميذ في الجلوس كدليل على التعب ، أو الرفض ووجوم الوجه الذي يدل على عدم الفهم ، والنظرات الجانبية الخفيفة التي تحاول أن تختبر ما إذا كان المعلم يرى التلميذ أم لا وهكذا .

ويحتاج المعلم إلى تمييز مثل هذه الإشارات وتفسيرها ، وهذا يتطلب ألفة وحساسية بلغة الاتصال غير اللفظي . وفي ضوء هذا التفسير يستجيب المعلم بإشارات تحمل رده . ومن أمثلة هذه الإشارات أن ينظر المعلم إلى أصحاب النظرات الجانبية حتى يشعرهم بأنه يراهم أو أن يقطب جبينه كدليل على الرفض. أو بالنظرة غير العادية إلى التلميذ لإشعاره بالخطأ وهز الرأس كدليل على الموافقة . وكل هذه الإشارات يمكن أن تتم بينما يقوم المعلم بالشرح أو مناقشة التلاميذ . ويمكن أن نسوق أمثلة للتفاعل غير اللفظي بين المعلم والتلميذ لحفظ النظام في الفصل في الجدول التالي :

جدول يبين التفاعل غير اللفظي

بين المعلم والتلاميذ لحفظ النظام

إشارات المعلم	إشارات التلميذ
يتقدم المعلم ويقف أمام مكتبه دون أن يتكلم مارا بنظره على مختلف أرجاء الفصل .	يدخل التلاميذ الفصل ويبدأون في الجلوس ببطء .
يوجه المعلم نظراته عن قصد إلى التلاميذ الذين يحدثون ضوضاء في الخلف عادة ويبيدي لهم نظرة بعدم الرضا .	يهدأ التلاميذ إلى حد ما .
يرفع المعلم وجهه عن الكتاب أو يحول وجهه عن الشرح على السبورة وينظر إلى التلاميذ نظرة عدم الرضا وقد يقوم بهز قطعة الطباشير في يده .	يبدأ التلاميذ في الدرس .
ينظر المعلم حوله بعد أن طلب الإجابة عن سؤال	يحدث التلاميذ ضوضاء .
ينظر المعلم إليه ثم يبتسم ويواصل النظر إليه كدليل على الموافقة .	أحد التلاميذ ينظر إلى المعلم نظرة حرص على الإجابة .
يحملق المعلم في التلميذ كدليل على الرفض .	يبدأ التلميذ في الإجابة
يرمش المعلم بعينه ببطء كدليل على الضيق	يهم تلميذ بالإجابة دون إذن .
	ينظر التلميذ إلى المعلم مستمرا في الصمت .

إشارات التلميذ

إشارات المعلم

- ترتسم علامات الأسف على وجه التلميذ .
- يبدأ التلميذ في الإجابة غير واثق من نفسه .
- يستمر التلميذ وتحسن إجابته .
- ينهي التلميذ إجابته وابتسامة الرضا .
- تلميذ يبدي نظرة سخط بعد فشله في جذب انتباه المعلم .
- يسأل التلميذ عن النتيجة .
- يبتسم المعلم وترتسم على وجهه تعبيرات الإنتظار .
- يبتسم المعلم مظهرا الشعور بالرضا .
- يعبر المعلم عن رضائه بالكلام .
- يقوم المعلم بعد ذلك بعدة دقائق بالمرور على التلميذ والنظر إلى كراسته أو عمله محاولا إشعاره بأنه قد فهم رسالته وأنه قد رآه يرفع يده ولكنه كان مشغولا آنذاك

أنواع لغة الإشارة غير اللفظية :

هناك أنواع متعددة من لغة الإشارة غير اللفظية يستطيع المعلم أن يستخدمها ليظهر بها اعتراضه أو عدم موافقته على سوء سلوك التلميذ أو توجيه نظر التلميذ إلى الاستمرار في العمل . ولا شك في أن لغة الإشارة أفضل من التعليمات اللفظية لأنها تؤدي الغرض منها دون أن تقطع سير عملية التعلم في الفصل . ومن أهم أساليب لغة الإشارة ما يأتي :

- التقاء النظر أو ما يعرف بلغة النظر أو العيون ، رفع الحاجبين ، تقطيب الجبين أو تعبير حركات الوجه عن الدهشة أو الاستنكار . نظرة الإشمئزاز ، الابتسام ، إنفراج أسارير الوجه للتعبير عن الفرح ، هز الرأس ، طأطة الرأس ، الإشارة بالأصبع .

- تحريك راحة اليد إلى أعلى وأسفل علامة على التهذئة أو طلب السكوت ، وضع الأصبع على الفم للإشارة إلى التزام الصمت والسكوت ، الاقتراب الجسمي .

وسنفضل الكلام عن لغة النظر أو العيون في السطور التالية لأهميتها :

لغة النظر أو العيون :

عندما يلتقي النظر بين شخصين يحدث نوع من التفاعل . هذا التفاعل قد يأخذ صورة الابتسام أو هز الرأس أو البدء بالتحدث ، أو انفراج أسارير الوجه تعبيراً عن السعادة أو تقطيب الجبين والتكشير تعبيراً عن عدم الرضا أو الغضب . وعندما لا يوجد مثل هذا التفاعل فإن كليهما يحول بصره عن الآخر وينتهي الأمر . ويحدث مثل هذا التفاعل عادة بين الأشخاص الذين تتولد بينهم الألفة أو الصراع . وعندما لا يريدون حدوث مثل هذا التفاعل فإنهم يحولون بصرهم بسرعة أو يتجنبون النظر مطلقاً . ومن يحول نظره أولاً مع خفضه إلى أسفل فإن ذلك يدل على خضوعه أو ضعفه أو استسلامه . وعندما يواصل كل منهما النظر والتحليق في عين الآخر فإن ذلك يكون له معنى خاص هو العداء . ومن ثم يتولد التوتر ويزداد كلما استمر تحليق كل منهما في الآخر . وعندما يحول أحدهما بصره فإن هذا يدل على رغبته في تخفيف التوتر . وقد يكون تلاقي النظر بطريقة طبيعية هادئة كما في حالة تبادل الحديث . فالفرد ينظر إلى الآخر عندما يتوجه إليه بالحديث . ويمثل تلاقي النظر في الحديث أهمية كبيرة في المجتمعات الغربية لاسيما المجتمع البريطاني . ويتوقع من الفرد أن ينظر إلى عين محدثه أثناء الحديث . فهذا يدل على أنه يعطي محدثه الانتباه ، كما أنه يدل على المشاعر الداخلية للمتحدث . وما إذا كان صادقا وهذا عكس ما يحدث في مجتمعاتنا العربية في كثير من الأحيان . فقد يستحي الشخص أو يخجل من النظر في عين محدثه لاسيما إذا كان الشخص امرأة . وهذا يتوقف بالطبع على نوع التربية التي ينشأ عليها أبناؤنا . والحياء مطلوب ، لكن الخجل مرفوض في مثل هذه الأحوال . فالعيون إذن لها لغة غير لفظية تدل على معناها وقد تعبر عن نفسها لفظياً . والمشاعر والعواطف تتولد بين الناس ابتداء بالنظر . وللعيون سحرها

الفعال وسهامها الفاتلة أحيانا . وقد عبر الشاعر العربي عن ذلك بقوله :

إن العيون التي في طرفها حَوْرٌ ... قتلنا ثم لم يحين قتلاتنا

وتمثل لغة العيون أهمية لا غنى عنها بالنسبة للمعلم في محاولته التحكم في الفصل وضبط نظامه . فنظرة منه إلى التلميذ مصدر الشغب أو سوء السلوك قد تعيده إلى الانضباط على الفور . ونظرته إلى عيني التلميذ أثناء حديثه أو إجابته أو التخاطب معه تكشف له عن مشاعر التلميذ ومدى صدقه أو كذبه في القول . ونظرة بابتسامة إلى تلميذ آخر تعني التشجيع والرضا ، ونظرة مع تقطيب الجبين تعني السخط وعدم الرضا . ولا غنى للمعلم عن استخدام لغة العيون في الفصل لأنها تساعد في كثير من الأحيان على إعادة النظام إليه دون إخلال بسير الدرس .

رابعاً : لغة الاقتراب الجسمي :

وهي لغة أخرى يستطيع المعلم أن يستخدمها لضبط سلوك التلميذ في الفصل ، وهي أنسب للطفل لا لتلميذ المدرسة الثانوية . ومن أهم صور هذه اللغة: الاقتراب من التلميذ ، الوقوف أو الجلوس بجانبه ، الرتب باليدين على كتف التلميذ أو رأسه ، إزالة الشيء الذي سبب تشتيت الانتباه ، توجيه اتجاه التلميذ ودفعه بخفة نحو مقعده أو مكان جلوسه ، والمسك بيديه وقيادته إلى حيث يجلس بالنسبة للأطفال الصغار . وهذا الأسلوب مفيد في حالة المخالفات العارضة البسيطة ، ويحمل التلميذ على التوقف عن السلوك المخالف وتوجيه انتباهه مرة ثانية إلى عمله .

خامساً : لغة المزاح والظرف :

عندما تحدث مواجهة بين المعلم والتلميذ فإن ذلك قد يؤدي إلى تسمم جو الفصل وشحنه بالتوتر والغضب . ويستطيع المعلم أن يعيد هذا الجو إلى صفائه ونقاؤه بحسن استخدامه وتوقيته للغة المزاح والظرف . ويتم ذلك بتعليق طريف أو نكتة خفيفة ظريفة تتعلق بالجانب الفكاهي للموقف . وهذه اللغة تكون وليدة الموقف والساعة ، ولا يخطط لها المعلم سلفاً . وهي تختلف باختلاف المواقف والأوقات ومجموعات التلاميذ ، وتتطلب براعة من المعلم حتى تؤتي ثمارها .

من أمثلة هذه اللغة ما يقدمه لنا أحد المربين نقلا عن معلم وجد أن أحد التلاميذ قد قام برسم صورة هزلية له على السبورة . وكان تعليق المعلم على الصورة هو : " مِشْ بَطَّالَة ، بس اللي رسم الصورة نسي يرسم نضارتي " وتناول قطعة من الطباشير ورسم بها نظارته . هذا تصرف خفيف الظل من المعلم لا شك في أنه يحمل التلاميذ على الضحك المرح ، وتسود روح الهدوء وارتخاء الأعصاب مرة أخرى بدلا من روح الخوف والتوتر .

سادسا : لغة الصوت :

يستطيع المعلم أن يستخدم لغة الصوت إلى جانب لغة الإشارة ليظهر للتلميذ عدم موافقته على السلوك الصادر منه . وتوجيه نظره إلى الكف عنه والعودة إلى دراسته . وهناك صور متعددة للغة الصوت منها : الكُحَّة العالية ، والطرق بالقلم على المقعد ، وفرقة الأصبعين (الأبهام والوسطى عادة) والنطق باسم التلميذ بهدوء ، والنطق بالصوت " أوش " إشارة إلى السكوت .

ـ بـ : توجيه الأسئلة :

وهو من الأساليب المفيدة في التغلب على المشكلات العادية للخروج على النظام . فقد يوجه المعلم إلى التلميذ المخالف سؤالا يتعلق بموضوع الدرس في لحظة المخالفة . وعندها يعمل تهيؤ التلميذ للإجابة على السؤال إلى التوقف عن المخالفة وتوجيه انتباهه للإجابة على السؤال والتركيز على الدرس بعد ذلك . من ناحية أخرى تلعب الأسئلة التي يشيرها المعلم أمام تلاميذه دوراً هاماً في مساعدتهم على التعلم . ولذلك يعتبر توجيه الأسئلة من جانب المعلم إلى التلاميذ جزءاً لا ينفصل عن عملية التدريس . وقد يشار إلى هذه الطريقة أحيانا بطريقة الحوار أو الطريقة " السقراطية " نسبة إلى سقراط الفيلسوف الإغريقي الشهير الذي تنسب إليه هذه الطريقة . وإثارة مثل هذه الأسئلة تحمل التلاميذ على التفكير وتستثير دوافعهم للتعلم وحب استطلاعهم لمعرفة ما يجهلون . كما أنها تحقق تفاعلا مرغوبا في عملية التعلم بين المعلم والمتعلم . وتجعل من طريقة التدريس أسلوبا للأخذ والعطاء . وينبغي على المعلم أن يعد أسئلته بعناية ودقة . وأن يحسن توجيهها للمتعلم . وهناك عدة اعتبارات ينبغي على المعلم أن

يراعيتها في هذا الصدد من أهمها :

- أن تكون صياغة الأسئلة بطريقة واضحة مفهومة ومحددة .
- ألا يوجه أكثر من سؤال في وقت واحد .
- أن يتيح بعض الوقت بعد توجيه السؤال للتفكير في الإجابة من جانب التلاميذ.
- أن يستخدم نفس الألفاظ والعبارات عند إعادة السؤال منعا للغموض واللبس إذا احتاج الأمر إلى تكرار السؤال ثانية .
- أن تكون الأسئلة مثيرة للتفكير متحديّة لذكاء التلاميذ دون أن تكون على درجة كبيرة من الصعوبة أو الغموض .
- أن تكون الأسئلة متدرجة في صعوبتها حتى يضمن استجابة التلاميذ من أول سؤال .
- أن يمتدح دائما إجابات التلاميذ ويشجعهم لاسيما في حالات الإجابة الجيدة .
- أن يستخدم عبارات المدح والتشجيع مثل : " أحسنت " ، " عظيم " ، " ممتاز " وذلك لحفز التلاميذ على مزيد من التفاعل في عملية التعلم .
- ألا يركز الأسئلة على تلميذ معين أو مجموعة قليلة من التلاميذ ، وإنما يجب أن يوزع الأسئلة ، وأن يحاول إشراك جميع التلاميذ في المناقشة .
- يلخص في نهاية المناقشة أهم النقاط التي أثّرت فيها ، وهذه تعتبر طريقة جيدة لإنهاء المناقشة .

أنواع الأسئلة :

- هناك عدة أنواع من الأسئلة من المفيد للمعلم أن يلم بها لأن هناك أسئلة أفضل من غيرها ، وتصنف أنواع الأسئلة إلى أربعة أنواع رئيسية وهي :
- أ - أسئلة مباشرة مغلقة : وهي الأسئلة التي يوجهها المعلم إلى تلميذ معين ، وتكون لها إجابة واحدة فقط مثل : ما هي عاصمة سويسرا يا وائل ؟

- ب - أسئلة مباشرة مفتوحة : وهي الأسئلة التي توجه إلى تلميذ معين وتكون لها أكثر من إجابة مثل : ماذا تفضلين من الهوايات يا سهام ؟
- ج - أسئلة غير مباشرة مغلقة : وهي الأسئلة التي توجه لكل التلاميذ وتكون لها إجابة واحدة مثل : ما هي الدول المكونة لمجلس التعاون الخليجي ؟
- د - أسئلة غير مباشرة مفتوحة وهي الأسئلة التي توجه لكل التلاميذ وتكون لها أكثر من إجابة مثل : كيف يحافظ الإنسان على صحته .
- والجدول التالي يلخص التصنيفات الأربعة لأنواع الأسئلة :

أسئلة مفتوحة	أسئلة مغلقة	أسئلة مباشرة
موجهة لتلميذ معين ولها أكثر من إجابة	موجهة لتلميذ معين ولها إجابة واحدة	
موجهة لكل التلاميذ ولها أكثر من إجابة	موجهة لكل التلاميذ ولها إجابة واحدة	أسئلة غير مباشرة

وينبغي أن نشير إلى أن الأسئلة المغلقة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة لا تشير كثيرا من النقاش حولها عادة . أما الأسئلة المفتوحة فهي على خلاف ذلك لتعدد إجاباتها وإمكانيات إثارة الحوار والنقاش حولها .

أسئلة التلاميذ :

يخشى كثير من المعلمين أية أسئلة يوجهها التلاميذ لهم توجسا منهم بأنهم قد لا يعرفون إجاباتها أو الرد عليها . ومن ثم يكونون في موقف محرج أمام تلاميذهم مما يؤثر على مكانتهم ونفوذهم وتأثيرهم . وقد تكون الأسئلة عامة لا تتصل بمادة تخصص المعلم ، أو قد تكون الأسئلة متعلقة بهذه المادة . ولا شك في

أن سعة أفق المعلم وخبرته وإجادته معرفته بالمادة الدراسية ضرورية لكي يستطيع التعامل مع مثل هذه الأسئلة . وقد يشرك التلاميذ في المناقشة ويطالبهم بالتفكير في الإجابة لاسيما إذا كان السؤال مفاجأة له أو أنه لا يعرف الإجابة عليه . ويجب أن يبدو المعلم في مظهر الواصل من نفسه أمام تلاميذه . وليتذكر دائما أنه في موقف المرابي مثله مثل الآباء قد يتعرضون لأسئلة محيرة من أطفالهم . وقد لا يعرف الآباء الإجابة عليها . ومع ذلك فإنهم يحسنون التصرف مع أبنائهم في مثل هذه المواقف . وربما يطلب المعلم من تلاميذه الرجوع إلى المكتبة للبحث عن الإجابة ومناقشتها في الدرس القادم . ويجب أن يعد المعلم نفسه جيدا بالنسبة لموضوع درسه قبل أن يقوم بتدريسه حتى يكون متمكنا من المادة التي يقوم بتدريسها . ويستطيع المعلم أن يتوقع كثيرا من الأسئلة التي يمكن أن يثيرها التلاميذ ، وأن يكون مستعدا للإجابة عليها . وقد يكون السؤال متعلقا بموضوع سيأتي شرحه فيما بعد فيجب أن يوضح ذلك . إن أسئلة التلاميذ تتيح فرصة طيبة للمعلم للتفاعل مع تلاميذه ، وعليه أن يمتدح إثارة مثل هذه الأسئلة ، وأن يعبر لهم عن سعادته وسروره وترحيبه بها .

مواجهة المواقف الحرجة :

يواجه المعلم أحيانا بعض المواقف الحرجة . ومن السهل على المعلم المتمرس ذي الخبرة أن يتوقعها وأن يتعامل معها . أما بالنسبة للمعلم المبتدئ فقد تضعه في موقف لا يحسد عليه إذا لم يحسن التصرف إزاءها . وسنحاول في السطور التالية أن نشير إلى بعض هذه المواقف ، وكيف يتصرف المعلم إزاءها :

س ١ : ماذا يفعل المعلم إذا وجه إليه أحد التلاميذ سؤالا لا يعرف إجابته ؟

ج ١ : في هذه الحالة يجب أن يكون المعلم هادئ الأعصاب ، وألا يظهر أي إنفعال يدل على الضعف أو التخاذل . وينبغي ألا يتفادى المعلم السؤال أو يتجاهله إلا إذا كان لديه سبب قوي لذلك . ويجب ألا يستخدم المعلم أسلوب الهجوم أو التحقير أو التأنيب للتلميذ ليحطم روحه المعنوية كرد فعل للموقف ، بل يجب أن يشكر التلميذ على السؤال ويبين أهميته .

ويجب أن يعطي نفسه فرصة للتفكير والتريث بأن يوجه السؤال إلى الفصل برمته مطالبا التلاميذ بأن يحاولوا الإجابة على السؤال . وما إذا كان هناك أحد يعرف الإجابة . وهذه الطريقة تشبر اهتمام التلاميذ لاسيما بالنسبة لأولئك الذين يعرفون الإجابة الصحيحة . وقد يطالب المعلم التلاميذ بأن يبحثوا عن الإجابة الصحيحة لمناقشتها في الحصة القادمة . وعلى المعلم أيضا في هذه الحالة أن يبحث عن الإجابة الصحيحة ، وأن يستعد لها في الحصة التالية . ومن الأفضل ألا يأخذ المعلم كل المسؤولية على عاتقه ، وإنما يجب أن يشرك معه التلاميذ ، وأن ينتهز الفرصة لجعلها موقفا تعليميا حقيقيا بعيدا عن التكلف أو السيطرة .

س ٢ : ماذا يفعل المعلم إذا لاحظ تزايد الملل وفقد الاهتمام عند بعض تلاميذه؟
 ج ٢ : هنا ينبغي على المعلم أن يتصرف على الفور بذكاء حسب تقديره للموقف . فقد يكون ذلك راجعا إلى أن جو حجرة الدراسة خائق غير متجدد الهواء ، نتيجة لإغلاق الشبابيك . وفي هذه الحالة قد يطالب المعلم التلميذ بجوار الشباك أن يقوم بفتحه لتجديد الهواء . وقد يكون في هذا الإجراء تنشيطا للفصل برمته وتجديدا للحياة فيه . وقد يكون الموقف راجعا إلى أن أسلوب المعلم في التدريس غير مشوق بدرجة كافية . وهنا ينبغي أن يراجع المعلم أسلوب تدريسه ، وأن يقطع رتابة الدرس بإثارة سؤال متعلق بموضوع الدرس . أي ينتقل المعلم من موقف الإلقاء إلى موقف المناقشة . ويمكن أن يغير المعلم في موقف التعلم حسب تقديره . وقد يكون الملل راجعا إلى التعب والإجهاد لأن وقت الدرس في آخر الدروس ، وهنا قد يفضل المعلم استخدام الأسلوب العملي في التدريس لتجديد النشاط ، أي يطالب التلاميذ بعمل شيء تحريري ، أو ممارسة نشاط عملي . ويجب أن يستفيد المعلم من هذه المواقف لتحسين أساليب تدريسه واكتشاف طرق أخرى أفضل وأكثر استشارة لنشاط التلاميذ واهتماماتهم .

س ٣ : ماذا يفعل المعلم إذا وجه إليه نقد أو صحح أحد التلاميذ خطأ في كلامه أو عدم دقة في عبارة ؟

ج ٣ : يجب أن يكون المعلم في هذه الحالة واسع الصدر ، وأن يتقبل الموقف بروح رياضية ، وأن يناقش التلميذ فيما يوجهه من نقد مع إشراك التلاميذ في المناقشة ومعرفة رأيهم فيها . وقد يمتدح المعلم وجهة نظر التلميذ ، وقد يبين له الخطأ فيها أو نقط الضعف . وفي حالة تصحيح الخطأ فعلى المعلم في هذه الحالة أن يشكر التلميذ صراحة على ذلك وعلى اهتمامه ومتابعته ، وأنه يود أن يرى غيره في الفصل على هذه الدرجة من الاهتمام ، ويجب ألا يلتبس المعلم أي أعذار أو أن يتبع أسلوبا معوجا أو ملتويا لتصحيح الموقف كأن يقول للتلميذ مثلا إنني كنت أختبركم ووقعت في الخطأ عمدا لأعرف مدى انتباهكم . فهذا أسلوب مكشوف يفقد التلاميذ الثقة في المعلم . وخير له أن يكون واضحا صريحا في تقبل تصحيح الخطأ ، وليعلم أن كل إنسان معرض للخطأ ، وجل من لا يسهو . ويجب أن يعمل المعلم كل ما في وسعه لكسب ثقة تلاميذه في علمه ومعرفته وثقافته بسعة إطلاعه وتجدد معلوماته .

لغة الجزاء أو الثواب والعقاب :

الجزاء من جنس العمل مبدأ سماوي يستند إلى المنطق والعدل . وعندما يطبق المعلم هذا المبدأ على تلاميذه يجد أن لديه وسائل متعددة لتحقيق ذلك . ومن أساليب الثواب والعقاب التي يمكن أن يستخدمها المعلم المدح أو الاستجهاان ، القبول أو الرفض ، التشجيع أو التثبيط ، وما شابه ذلك من الأساليب .

إن أي معلم مجرب يعلم جيدا أن المديح والثناء عصاته السحرية في التعامل مع التلاميذ . فالثناء له فعل السحر في النفوس . وكل منا يحب المديح والثناء ويطلب له ويسعد به . وليس الغواني وحدهن اللاتي يفرهن الثناء كما يقول الشاعر . لأن الثناء محبب إلى كل نفس . لكن ثناء المعلم للتلاميذ يجب

أن يكون عن حق ، وله ما يبرره وإلا فقد فعاليته وأهميته . ولا يجب أن يقصر المعلم ثناء ومديحه على التلاميذ المجدين أو المجتهدين فقط . بل يوجهه لأي تلميذ يحرز تقدماً حتى وإن كان أكثر التلاميذ تكاسلاً . فالثناء يشجعه على بذل مزيد من الجهد حتى يتخلص من كسله . ومن الأفضل أن يوجه المعلم ثناء ومديحه علناً في الفصل وبصوت مسموع ، وبين السبب الذي استحق عليه التلميذ هذا الثناء . فقد يكون الثناء لحسن أدائه في الامتحان أو لحسن خلقه وسلوكه ، أو لتعاونه وإيجابيته ، أو لخدمة زملائه ومساعدتهم ، أو لصدقه أو لأمانته ، أو ما شابه ذلك . أما بالنسبة للعقاب فنتكلم عنه بالتفصيل في فصل خاص به .

تاسعا : تنمية الانضباط الذاتي :

وهي أهم أساليب حفظ النظام التي يمكن أن يستخدمها المعلم . ذلك أن من أهم ما يحرص عليه المربون والمعلمون في تعاملهم مع سلوك التلميذ غير المرغوب في الفصل تشجيعه على السلوك الحسن بوازع من ضميره لا من السلطة الخارجية . وهذا يعني ممارسته للانضباط الذاتي . ويمكن تنمية هذا الانضباط الذاتي لدى التلميذ بطرق مختلفة من أهمها الطريقة المعرفية العقلانية التي توضح للتلميذ أن سلوكه لا يتفق مع قواعد النظام في الفصل التي يجب عليه أن يراعيها ويتبعها . كما يوضح له النتائج والآثار السلبية المترتبة على سوء سلوكه بالنسبة له ولزملائه في الفصل . وهناك الطريقة الوجدانية الانفعالية التي تقوم على أساس مخاطبة عاطفة التلميذ واستثارة نزعة الخوف لديه من ضبطه إذا ما خالف وتعرضه للعقاب . ويمكن الاستعانة في ذلك بالتحاليم والقيم الدينية التي تخاطب ضمير الإنسان ومخافته من الله الذي يرى أعماله في السر والعلن . ويمكن أن تتخذ دورس التربية الدينية في المدرسة لتربية الأطفال على الانضباط الذاتي من صغرهم . ولا ننسى الدور الهام للأسرة في ذلك . ويمكن أن يلعب مجلس الآباء والمعلمين بالمدرسة دوراً إيجابياً هاماً . وهناك طريقة ثالثة لتنمية الانضباط الذاتي لدى التلميذ يمكن أن نستمدّها من أصول علم النفس في تكوين العادة السلوكية . فمن المعروف أن العادة تتكون من تكرار ممارسة

السلوك بانتظام . وهذا يتطلب تعزيز السلوك عن طريق الثواب لضمان تكراره حتى تتكون العادة . وعندما تتكون العادة يقوم الفرد بممارستها دون تعزيز . ولكن قد يحدث نتيجة عدم التعزيز لفترة طويلة أن تنطفئ العادة نتيجة عدم تكرار السلوك . فإذا ما تم التعزيز عادت العادة مرة أخرى إلى طبيعتها الأولى . وما يساعد على ثبوت العادة لدى الفرد ما يلقاه من إرضاء مادي ، أو إشباع نفسي . وفي حالة العادة الأخلاقية يكون ثبوتها له بأن يكون على خلق حسن . ويمكن أن يتبع أسلوب تكوين العادة في تنمية عادة الانضباط الذاتي لدى التلميذ بنفس الطريقة التي شرحنا بها سلفا تكوين العادة والتي تقوم أساسا على تعزيز السلوك المرغوب في كل مرة يمارسه التلميذ مع التكرار المستمر .

انتقال التلاميذ :

قد تتطلب عملية التدريس من المعلم انتقال التلاميذ من الفصل إلى مكان آخر مثل المكتبة أو العمل أو مسرح المدرسة أو ساحة الملعب أو ورشة العمل أو ما شابه ذلك . ومن المعروف أن من أسوء ما يمكن أن يحدث للإخلال بنظام الفصل مطالبة كل التلاميذ بترك مقاعدهم والتحرك إلى مكان آخر . فعندها تحدث جلبة وضوضاء وأصوات تحرك المقاعد والأدراج وأصوات أخرى متعددة ، وتسارع وقع الأقدام ، وحركة الأرجل ، وتزاحم في الممرات وبين الأدراج وعند الباب . وقد يقف المعلم في حيرة من أمره : كيف يستطيع أن يسيطر على هذه الفوضى العارمة ؟ هل يسير أمامهم ويقودهم من المقدمة ؟ كيف يطمئن إذن على المؤخرة ؟ وكيف يتأكد من أن كل التلاميذ قد تركوا الفصل وانضموا إلى بقية التلاميذ ؟ إن ما يجب على المعلم أن يقوم به في هذه الحالة هو أن يحدد بوضوح للتلاميذ قبل بدء تحركهم الهدف من هذا الانتقال والمكان الذي ينتقلون إليه ، والطريقة والخطوات التي يجب أن يتم بها ، ويطالبهم بالالتزام بالهدوء ويتعليماته دون استباق للخطوة التالية . وتبدأ العملية بمطالبة التلاميذ بالوقوف في مقاعدهم كخطوة أولى تليها خطوة ثانية هي الخروج عن مقاعدهم والوقوف صفا واحدا في الممرات بين الفصول . الخطوة الثالثة تحرك الصف الأول القريب من باب الفصل

والوقوف بنفس الترتيب في الممر أمام باب الفصل ، يليه الصف الثاني والثالث ، وهكذا حتى يتم خروج جميع التلاميذ ووقوفهم بانتظام خارج الفصل . ويكون المعلم آخر من يخرج من الفصل ويقفل الباب وراءه بعد أن يطمئن على أن جميع التلاميذ قد خرجوا . ثم يتقدم صفوف التلاميذ إلى المكان المقصود . وإذا كان عدد التلاميذ كبير قد يستعين ببعض التلاميذ الذين يختارهم لمساعدته في قيادة التلاميذ أثناء التحرك . وقد يختار أحد التلاميذ للسير في مقدمة الصفوف ليرتك لنفسه المجال للإشراف على سير التلاميذ .

الاستئذان للذهاب لدورة المياه :

من الأمور المألوفة للمعلمين استئذان التلميذ أثناء الدرس للذهاب لدورة المياه . وهذه المشكلة توجد في جميع مراحل التعليم العام من الابتدائي حتى الثانوي . وهي تسبب قلقا كبيرا بالنسبة للمعلمين المبتدئين لاسيما إذا تكررت بكثرة . وهناك أسباب مختلفة وراء هذه المشكلة منها نسيان التلميذ للذهاب لدورة المياه في أثناء الفسحة أو فترات الراحة ، ومنها الحالة الصحية للتلميذ فقد يكون التلميذ مريضا بمرض يستدعي دائما ذهابه إلى دورة المياه ، ومنها ملل التلميذ من الدرس ورغبته في الخروج من الفصل لكسر حدة هذا الملل . ولا توجد سياسة عامة للمدارس في مختلف بقاع العالم نحو هذه المشكلة . وإنما يترك الأمر للمعلم ليقدر بنفسه الموقف حسب ظروف كل تلميذ . ويسمح عادة للتلميذ في المرحلة الابتدائية وما قبلها بالذهاب إلى دورة المياه كلما طلبوا ذلك . ويذكر الكبار منهم دائما بأن يتعدوا على أن يذهبوا إلى دورة المياه أثناء الفسحة وفترات الراحة . أما تلاميذ المرحلة الثانوية فهم عادة يعرفون ذلك ويفعلونه مع وجود بعض الاستثناءات المحدودة . ويجب ألا يسمح المعلم لأكثر من تلميذ واحد بالذهاب إلى دورة المياه في وقت واحد حتى لا يساء استغلال ذلك من جانب بعض التلاميذ لاسيما المشاغبين منهم ومثيري الشغب وأصحاب " الشلل " .

إن أحد الجوانب التي تحير المعلم لاسيما المبتدئ هو ما إذا كان طلب التلميذ الذهاب إلى دورة المياه أثناء الدراسة حقيقي ويحتاج إليه ، أم أنه ذريعة لترك الفصل ؟ . ومن الطرق التي يستطيع المعلم أن يستخدمها في هذه الحالة أن

يسأل التلميذ عند طلب الخروج ما إذا كان يحتاج إلى ذلك على التوأم أنه يستطيع أن يتحمل حتى نهاية الدرس . فإذا ما أكد حاجته الفورية فإن المعلم يمكن أن يطالبه بالانتظار دقيقتين ثم يعيد الطلب ، وعادة ما تردع هذه الطريقة التلميذ غير الجاد في الطلب على أن يطلب مرة ثانية . كما يستطيع المعلم أن يوجه أنظار التلاميذ إلى ضرورة الذهاب إلى دورات المياه قبل الدخول إلى الفصول .

ومن الأساليب التي تتبعها المدارس الثانوية الأمريكية للسماح للتلميذ بالخروج من الفصل إلى دورة المياه نظام " جواز المرور " . وهو عبارة عن قطعة خشبية معينة Tally يعطيها المعلم للتلميذ لكي يذهب إلى دورة المياه . وهذه القطعة الخشبية هي جواز مرور التلميذ الذي يظهره لحراس الأمن في الممرات ليسمحوا له بالذهاب لدورة المياه . ولا يسمح المعلم لأكثر من تلميذ واحد في المرة الواحدة .

ومن الأساليب التي تستخدمها المدارس البريطانية للتعامل مع مشكلة ذهاب التلاميذ إلى دورة المياه أثناء الدراسة أن يطلب من كل تلميذ تسجيل اسمه على ورقة خاصة لهذا الغرض مثبتة على باب الفصل عند الخروج ، وأن يشطب على اسمه عند الدخول إلى الفصل مرة ثانية . وهذه الطريقة تشعر التلميذ بالحرج الشديد وتحمله على عدم تكرار ذلك إلا للضرورة القصوى . كما أن هذه الطريقة مفيدة للمعلم للرجوع إلى قائمة الأسماء لمعرفة التلاميذ الذين يتكرر منهم ذلك ، والتعامل معهم تبعاً لذلك .

تكرار الإخلال بالنظام :

عادة ما يحدث من تلميذ أو مجموعة من التلاميذ تكرار الإخلال بنظام الفصل . ومثل هذا السلوك يَمَقُّتُهُ المعلمون ولا يطبقونه . وهذا شيء طبيعي لأنه يحول بينهم وبين أداء مهمتهم التدريسية في حجرة الدراسة لاسيما بعد الجهد الكبير الذي بذلوه في الإعداد للدرس . وبعض المعلمين ينظر إلى هذه المشكلة نظرة شخصية ، بمعنى أن الأمر يتعلق بهم شخصياً . وهناك سببان محتملان

لحدوث هذه المشكلة . أحدهما هو رغبة التلميذ أو مجموعة التلاميذ في جذب انتباه المعلم إليهم لأنهم يشعرون بنقص أو حاجة في هذا الجانب . والسبب الثاني هو تحدي سلطة المعلم لجس نبضه واختبار قدرته ومدى الاحتفاظ بسيطرته . فإذا أحس المعلم بأن المشكلة ترجع إلى السبب الأول فإنه يستطيع أن يتجاهلها لفترة قصيرة يحاول خلالها أن يجد طريقة للتعامل معهم . وأسهل طريقة لعمل ذلك أن يوجه لأحدهم سؤالاً ويطلب منه الإجابة عليه ثم يطلب من تلميذ آخر التعليق عليه . وعلى المعلم أن يعمل من جانبه على إشباع رغبتهم في الاهتمام بهم بإشراكهم دائماً في المناقشات وتكليفهم بالأعمال دون أن يؤثر ذلك على باقي تلاميذ الفصل .

وإذا كانت المشكلة ترجع إلى السبب الثاني وهو تحدي سلطة المعلم ، فإن الأمر يكون أكثر خطورة لأنه يتعلق بكيان المعلم المهني ومقدرته على أداء مهمته . وما ينبغي على المعلم عمله أن يظهر للتلميذ أو التلاميذ وراء المشكلة نظرة حادة تعبر عن الضيق . ويوجه إليهم بهدوء وثبات أعصاب ، تحذيراً من الاستمرار في ذلك . وقد يتوجه إلى المخالف أو مجموعة المخالفين لتأكيد تحذيره ويطلب منهم الخروج من الفصل والوقوف على بابه ، أو قد يستدعي لهم المشرف على الفصول ليأخذهم من الفصل ويحقق معهم في الأمر . وقد يطلب المعلم منهم استدعاء أولياء أمورهم لإطلاعهم على الأمر . وفي كل هذه الأحوال يؤكد المعلم لهم أنه لن يقبلهم في الفصل ما لم يلتزموا بالأدب وحسن السلوك . وإذا لم تجد هذه الوسائل فإن الحل الأخير في يد المعلم هو أن يستعين بإدارة المدرسة للنظر في أمر معاقبتهم بالوسائل المتبعة عادة ومنها الفصل من المدرسة لمدة معينة ، أو توقيع غرامة على ولي الأمر ، أو حرمان الطالب من الحوافز والميزات والأنشطة المدرسية ، أو ترسيبه في المادة الدراسية التي يدرسها المعلم موضوع المشكلة .

الآلفة الزائدة :

يميل كثير من المعلمين إلى أن يظهروا المودة والمحبة لتلاميذهم . وهذا طبيعي بحكم العلاقة الإنسانية التي تربط بينهم . وقد يتبسط بعض المعلمين في

تعاملهم مع التلاميذ لدرجة أنهم يرفعون التكلفة بينهم . وهذا بدوره يؤدي إلى الألفة الزائدة من جانب التلاميذ ، ومعاملة المعلم كما لو أنه أحد أقرانهم . وهكذا يفقد المعلم في نظرهم المكانة التي يحتلها وما تؤهله له من احترام وتقدير . فالألفة تولد الاحتقار كما يقول المثل . وتزداد هذه المشكلة حدة كلما صغر سن المعلم وصار الفارق بينه وبين سن التلاميذ ليس كبيرا ، كأن يكون في مرتبة أخيهما الأكبر . وقد يكون سلوك المعلم نفسه هو الذي أدى به في النهاية إلى هذا الموقف بمحاولته أن يكون ديمقراطيا . أو قد يكون قد ورثه عن معلم سابق كان التلاميذ يعاملونه بهذا الأسلوب . وسواء كان السبب هذا أو ذلك فإن الأمر يتطلب من المعلم حزم الموقف ، ووضع النقاط على الحروف مرة أخرى . وفي مقدمة ما يجب على المعلم أن يفعله في سبيل ذلك أن يوضح للتلاميذ بحزم وبدون عصبية أو توتر الطريقة التي يجب أن يعاملوه بها ، والأسلوب الذي يخاطبوه به . وهي طريقة تقوم على الاحترام واتباع القواعد التي تحكم العلاقة بينهم . ومنها الاستئذان سلفا منه في كل أمر يطلبونه ، ورفع اليد عند طلب الكلام ، وتنفيذ ما يطلبه منهم . وإذا حاول أحد التلاميذ أن يعامله بعد ذلك بنفس الأسلوب القديم السابق فعلى المعلم أن يتجاهله مع إظهار تضايقه من ذلك بتعبيرات الوجه أو أي صورة أخرى غير عدوانية . ويجب أن يحرص المعلم دائما على أن يعامله التلاميذ بالطريقة التي تليق به . ويمكنه أن يستخدم السلطات التي يخولها له مركزه المهني من ثواب وعقاب ، وقبول ورفض ، وتشجيع أو تثبيط .

عدم معرفة سبب الشغب :

يحدث في الفصل في كثير من الأحيان شغب أو ضجة أو صوت مزعج أو ما شابه ذلك من الأمور التي تخل بالدرس ، ويصعب على المعلم معرفة التلميذ الذي سبب ذلك لاسيما عندما ينكر الجميع في الرد على تساؤله عن الفاعل ؟ . وهكذا يتعقد الموقف لاسيما بالنسبة للمعلم المبتدئ . فإلى جانب المخالفة الأصلية ، تولدت مخالفة أخرى عنها هي الكذب . وهنا نتساءل لماذا يقدم التلاميذ على ذلك ؟ هناك إجابات محتملة لهذا السؤال منها على سبيل المثال الخوف من العقاب لاسيما وأن الاعتراف يعني إقرارهم بالذنب مما يضاعف

العقاب . ومنها البراءة وحسن النية دون أن يكون القصد الإساءة أو المخالفة . وعلى كل حال فلو أن المعلم قد دقق النظر في اتجاه مصدر الشغب وانتظر قليلا قبل أن يسأل الطلاب عن فاعله لأمكنه التعرف عليه من سلوكه اللاحق وما يبدو على وجهه . أو كان في مقدوره على الأقل أن يكون فكرة عن الفاعل . وما يستطيع المعلم أن يفعله في هذه الحالة هو أن يأخذ الأمر بهدوء ويتوجه إلى التلاميذ بالقول بأنه سيعتبر الموضوع غير ذي أهمية كبيرة إذا اعترف الفاعل بفعله . وهو بهذا يشجع السلوك الحسن ، ويخفف على الفاعل من ناحية أخرى حدة الخوف من العقاب لاسيما إذا أشار المعلم إلى أن الآخرين يشتركون معه في اللوم . وهناك أسلوب آخر ينبغي على المعلم ألا يستخدمه إلا كحل أخير تفرضه الظروف على طريقة العرب في قولهم " آخر الدواء الكي " . وتعتمد هذه الطريقة التي قد تكون معيبة أخلاقيا على قيام المعلم بتوجيه سؤال إلى المشتبه فيه وكأنه الفاعل الحقيقي . من الذي حملك على القيام بهذا الفعل ؟ أو توجيه أسئلة أخرى مشابهة توحي بأنه الفاعل وتتيح له الفرصة للتراجع والاعتراف دون خوف من العقاب . ويجب على المعلم أن يتفادى عقاب كل التلاميذ لأنهم أنكروا معرفة الفاعل . ويستطيع المعلم بدلا من ذلك أن يشعرهم بالإحساس بالذنب لأنهم تستروا على عمل يسئ إليهم جميعا ، وأنهم بهذا لا يضررون إلا أنفسهم .

خطأ شائع :

من الأخطاء الشائعة بين المعلمين في التعامل مع حفظ النظام في الفصل التناقض بين القول والفعل . فالمعلم قد يطالب التلميذ بشئ ولكن حركات جسمه توحي بشئ آخر . مثال ذلك المدرس الذي يسمع أصواتا وضوضاء في الفصل أثناء كتابته على السبورة معطيا ظهره للتلميذ . ثم يطالب التلميذ بالانتماء الصمت والكف عن الضوضاء ، وهو يواصل الكتابة دون أن يتجه إليهم . عندها قد يتوقف الصوت قليلا ثم يعود مرة أخرى بصورة أكبر . وذلك لأن التلاميذ أحسوا بعدم جدية المعلم في طلب السكوت لأنه لم يحرك وجهه نحوهم ليواجههم . والتصرف الصحيح الذي كان ينبغي على المعلم أن يقوم به هو التوقف عن الكتابة ، وتوجيه نظره إلى كل تلميذ في الفصل بعد مطالبتهم بالتوقف عن

إحداث الأصوات والضوضاء . عندها تتوقف الضوضاء ويعود التلاميذ إلى العمل . ومن هنا يجب أن يحرص المعلم على ألا يقع في هذا التناقض بين القول والعمل ، وألا تحمل رسالته إلى التلاميذ عدم الجدية في الطلب ، كأن يطالبهم بعمل شيء ، أو التوقف عنه بلهجة أو نبرة صوت متراخ لا يدل على الجدية . وينبغي أن نشير أيضا إلى أن توجيهات المعلم قد تحمل للتلاميذ رسائل مختلفة عن التعلم والسلوك في الفصل . وعندها قد يختلط عليهم التمييز بين ما هو خاص بالتعلم ، وما هو خاص بالسلوك . والمعلم الجيد هو الذي يوضح لمثل هؤلاء التلاميذ بأنه في حالة تعلمهم يجب أن يعملوا حسب تفكيرهم وعقولهم ، أما من ناحية سلوكهم في الفصل فيجب أن يعملوا كما يقول لهم المعلم .

تهكم المعلم على التلميذ :

من أكبر الأخطاء التي يقع فيها المعلم تهكمه علنا وبصوت مرتفع على التلميذ أما زملائه بالفصل ، والسخرية منه . فهذا يقلل من شأنه ويمتحن كرامته ، ويضيع احترامه ومكانته بينهم . وهذا بدوره يولد عداوة لا لزوم لها بينه وبين المعلم على الرغم من أن التلميذ قد لا يعبر عن ذلك علنا أو صراحة . وإذا تكرّر ذلك من المعلم لنفس التلميذ فمن المحتمل جدا في كثير من الأحيان أن يتفجر الموقف إلى مواجهة بينهما . لأن كثرة الضغط تولد الانفجار كما يقال في المثل . يضاف إلى ذلك أن تزايد شعور العداوة عند التلميذ وفقدانه لاتزان العلاقة بينه وبين المعلم ، وتدني مكانته أمام زملائه من تلاميذ الفصل ، كل ذلك يدفعه إلى المجاهرة بمواجهة المعلم حتى يحقق لنفسه الاتزان النفسي ويعيد مكانته بين زملائه إلى طبيعتها . إن التلاميذ يتقبلون المعلم الصارم الجاد لكنهم لا يتحملون المعلم الساخر أو طويل اللسان . ومن الطبيعي أن ينتقد المعلم التلميذ ، لكن يجب ألا يخرج هذا النقد عن إطاره المذهب إلى الأسلوب التهكمي الساخر . إن المعلمين ليسوا معصومين عن الخطأ ، ومنهم من ينتابه القلق ويفتقر إلي الثقة بالنفس ، ومنهم من يلجأ إلى الأسلوب التهكمي الساخر ليعوض به ما يشعر به من ضعف داخل نفسه . وبعض المعلمين العاديين قد يخطئون في حق أحد تلاميذهم نتيجة فلتة لسان أو سوء فهم أو معاملة غير عادلة ، أو اتهام التلميذ بالباطل . وفي

كل هذه المواقف وما شابهها يكون من الأكرم للمعلم أن يعتذر للتلميذ علنا أمام الفصل إذا تطلب الأمر . ويجب ألا يشعر المعلم بأن ذلك يقلل من قيمته وهيبته أمام التلاميذ . بل على العكس من ذلك سيظهر أمامهم بأنه يتحلى بأخلاق كريمة، وروح رياضية محبوبة . لكن يجب أن يحرص المعلم على ألا يكرر مثل هذه الأخطاء حتى لا يضطر إلى كثير من الاعتذارات مما يؤثر سلبيا على شخصيته ومكانته أمام تلاميذه .

جذب انتباه المعلم :

كثيرا ما يحتاج التلاميذ إلى جذب انتباه المعلم للاستفسار عن شيء أو للمشاركة في المناقشة أو الإجابة على السؤال . والطريقة العادية المتبعة في ذلك هي أن يرفع التلميذ يده لجذب انتباه المعلم . وتحكم هذه الطريقة بعض القواعد العامة حتى لا تخرج عن حدودها وتخل بنظام الفصل وسير الدراسة من أهمها :

أ - أن يكون المعلم في موقف يسمح له برؤية جميع الأيدي المرفوعة .
ب - أن يوضح المعلم للتلاميذ ألا يوجهوا أسئلة بدون داع ، وأن يقتصر كل منهم على سؤال هام أو اثنين حتى يتيح الفرصة لزملائه ، وحتى لا يضيع وقت الدرس هباء .

ج - ألا يحدث التلميذ أي صوت عند رفع يده كندائه على المعلم بكلمة "أستاذ أو أنا" لأن ذلك يحول دون تركيز التلاميذ وهدوء جو الفصل .

د - ألا يتدخل أي تلميذ آخر عندما يقوم زميل له بتوجيه السؤال كأن يقول مثلا : " ده نفس السؤال بتاعي " أو " أنا كنت ها أسأل نفس السؤال " ، كما لا ينبغي أن يقاطع الحديث لإظهار قبوله أو اعتراضه ، وإنما ينتظر دوره عندما يأذن له المعلم .

لغة التحدث ولغة الصياح :

من الصعب تحديد مستوى الصوت المقبول في الفصل ووضع حدود فاصلة بين لغة التحدث ولغة الصياح . ويصدق ذلك بصفة خاصة على التلاميذ في الفصل . فقد يوجد منهم من يستخدم لغة الصياح كلغة عادية في الفصل . وقد

يبدو للمعلم أن ذلك الصياح يخل بهدوء الفصل . وما ينبغي على المعلم عمله في هذه الحالة ألا يوجه نقدا عاما للفصل لأن من يفعل ذلك عدد محدود من التلاميذ الذين يرون في لغة صياحهم أمراً عادياً درجوا عليه . وبدلاً من ذلك يقوم المعلم باكتشاف هؤلاء التلاميذ والتحدث لكل واحد منهم على انفراد وبطريقة ودية ، وتوجيهه إلى أن يحاول أن يتحدث بصوت منخفض ، وأن يتعود على ذلك بتدريب نفسه . ويجب أن يتحلى المعلم بالصبر لأن التلميذ لا يمكن أن يغير عاداته التي درج عليها بين يوم وليلة . ولكن مع الصبر والمثابرة واستمرار التوجيه يستطيع المعلم أن يعدل سلوك التلميذ وطريقته في الكلام . وهذا في الواقع هو جزء من عمله المهني كمرب للنشء .

التوقيت مهم :

تشير نتائج كثير من الدراسات والبحوث إلى أن تدخل المعلم في الوقت المناسب مهم لضبط النظام . فعندما تقع عين المعلم على التلميذ لحظة ممارسته لإساءة السلوك أو الإخلال بالنظام ، يكون تكراره لهذا السلوك فيما بعد قليل الاحتمال . فالأمر هنا يختلف عما لو ترك حتى ينتهي من سلوكه المخل دون أن يراه المعلم . وهناك تفسيرات محتملة للسبب في ذلك . منها أن المعلم عندما يتدخل في الوقت المناسب ويضبط التلميذ أثناء قيامه بالمخالفة يكون التلميذ موقف لا يستطيع معه الإنكار أو التنصل مما فعل . وهذا بدوره يشعر التلميذ بأن المعلم على وعي كبير بما يدور في الفصل ، مما يجعله يتردد كثيراً في تكرار ذلك خوفاً من الوقوع في المصيدة مرة أخرى . وهذا يعني بلغة علم النفس أن حسن توقيت المعلم في ضبط التلميذ المخالف رادع لكف السلوك وعدم تكراره . في حين أنه لو ترك التلميذ حتى ينتهي من سلوكه المخالف يكون ذلك تعزيزاً وتشجيعاً لممارسته مرة أخرى . فالتلميذ المخاف عندما ينجح في محاولته دون أن يضبط يخالجه الارتياح وتعلو وجهه ابتسامة هي في حد ذاتها تعزيز لتكرار سلوكه أو فعلته . وهناك نقطة أخرى تتعلق بأهمية توقيت المعلم للتدخل في ضبط التلميذ المخالف أثناء محاولته هي الحيلولة دون انتشار سوء السلوك بين باقي التلاميذ . فمن المعروف أن بعض التلاميذ يشجعون بعضهم على مخالفة

النظام . وعندما يبدأ أحدهم يتبعه آخرون .

من التفسيرات الأخرى التي توضح السبب في كف السلوك المخالف نتيجة حسن توقيت تدخل المعلم هو أن العقاب في نظر التلميذ يرتبط ببدء محاولته لا بالانتهاء منها . وهذا من منظور علم النفس يبعث التلميذ على الخوف من مجرد التفكير أو البدء بالمخالفة . وبعبارة موجزة نقول إن حسن توقيت تدخل المعلم أو تدخل المعلم في الوقت المناسب لضبط السلوك المخالف يعمل على منع الشر قبل وقوعه أو اكتماله . والواقع أنه ليس من السهل على كل معلم القيام بذلك ، وكثير من التلاميذ يفلتون بفعلتهم . ولكن هناك أيضا كثير من التلاميذ الذين يقعون في المصيدة ويتعلمون من أخطائهم .

توجيه اللوم قبل تفاقم المشكلة :

هناك مثل يقول " إنما يطرق الحديد وهو ساخن " . وكذلك الأمر بالنسبة لتوقيت توجيه اللوم . فجودة التوقيت واختيار الوقت المناسب يزيد من تأثيره في تغيير السلوك غير المرغوب . وخير للمعلم أن يتعامل مع سوء سلوك التلميذ منذ أول بادرة حتى يستأصل المشكلة من أساسها . أما إذا تغاضى مرة أو أكثر فإن السلوك يتعزز وتتضخم المشكلة . وقد أشرنا في مكان آخر إلى أن هناك من أنواع سوء السلوك في الفصل ما يمكن للمعلم أن يتجاهله حتى ولو تكرر ، وأوضحنا نوع هذا السلوك وهو الذي لا يخل بنظام الفصل أو سير الدراسة . وهذا القول لا يتناقض مع ما نذكره الآن من عدم تغاضي المعلم ولو لمرة واحدة لأن السلوك غير المرغوب الذي نعينه هنا والذي لا يجب على المعلم أن يتغاضى عنه هو السلوك المخل بنظام الفصل ، ويعوق المعلم وباقي المعلمين . إن تيقظ المعلم وانتباهه لما يحدث في الفصل يمكنه من اكتشاف التلميذ في بداية محاولته للإخلال بالنظام . وعندما يوجه المعلم اللوم على الفور فإن ذلك يكون له تأثير أكبر على التلميذ لأنه سيفوت عليه فرصة الاستمتاع بنجاح محاولته . كما أن التلميذ من ناحية أخرى سيدرك أن المعلم يقظ ومتنبه مما يشبط ويحبط تكرار محاولته أو القيام بها مرة أخرى .

تضادي المطبات أو المفاجآت :

من الأمور التي يجب على المعلم أن يتفادها ويعمل لها ألف حساب تضادي حدوث المفاجآت أو الوقوع في المطبات أثناء تدريسه في الفصل . فمن المعروف أن عملية التدريس قد تأخذ في الفصل أشكالا مختلفة وأنشطة متنوعة ينتقل المعلم بينها . فقد يقوم بعد تقديم الدرس باستخدام فانوس سحري لعرض بعض الشرائح أو قد يقوم بعرض جزء من شريط فيديو مسجل أو استخدام خريطة أو القيام بتجربة أو قراءة نص من كتاب . وقد يفاجأ المعلم عندما ينتقل إلى استعمال أحدها أن الفانوس السحري لا يعمل أو أن الشرائح ناقصة أو غير موجودة ، أو الفيديو لا يعمل ، أو توصيلة الكهرباء غير متوفرة ، أو أن شريط الفيديو غير موجود ، أو أن الخريطة ليست هي الخريطة المطلوبة ، أو أنه من الصعب عرضها ، أو أنها ملفوفة بطريقة يصعب فتحها ، أو قد تكون أجهزة التجربة غير كاملة ، أو أن المواد الكيميائية غير متوفرة ، أو أن بعضها ناقص ، وقد يجد أن النص المطلوب في الكتاب غير موجود لأن الصفحة الموجود فيها النص غير موجودة ، وقد يجد الطباشير غير كاف عند القيام بكتابة نص على السبورة . وغير ذلك من الأمور التي قد تحدث ما لم يكن المعلم قد عمل لها ألف حساب وحساب . ومن الواضح أن حدوث مثل هذه المفاجآت في الفصل تؤدي إلى اضطراب نظامه وعرقلة عملية التعلم وظهور المعلم بمظهر لا يحسد عليه أمام التلاميذ . ومن هنا كان من الضروري أن يتأكد من أن الأشياء التي يستعين بها في تدريسه بالفصل لن تخذله . وهذا يتطلب منه إعداداً جيداً لها ، وتحقيقاً تاماً من عملها بطريقة مرضية .

الانتظام وحسن السلوك جزء من تقويم التلميذ :

يقوم المعلمون عادة في مختلف النظم التعليمية المعاصرة المتقدمة والنامية منها على السواء بتوزيع درجات نجاح التلميذ في مادتهم على مختلف الأنشطة التي تحقق انتظامه في الدراسة والتزامه بالنظام وأدائه في الامتحانات والواجبات التي يكلفه بها المعلم . ومن التقسيمات التي يمكن اتباعها على سبيل المثال ما يأتي :

- ١ - الانتظام والحضور ويخصص له مثلاً عشر الدرجة الكلية ويخصم من التلميذ درجة عن كل حصة يتغيبها .
 - ٢ - حسن السلوك في الفصل ويخصص له عشر الدرجة الكلية ويخصم درجة عن كل مخالفة للتلميذ في الفصل تزداد إلى درجتين في حالة تكرارها .
 - ٣ - أعمال السنة ويخصص لها مثلاً خمس الدرجة الكلية ويخصم درجتان عن عدم أداء التلميذ لعمل من أعمال السنة .
 - ٤ - نتيجة الامتحانات التحريرية والشفهية المتكررة على مدار السنة ويخصص لها مثلاً خمساً الدرجة الكلية وتكون بتجميع درجات التلميذ في كل امتحان .
 - ٥ - نتيجة الامتحان التحريري النهائي آخر السنة ويخصص له مثلاً خمس الدرجة الكلية .
- وهذا التوزيع للدرجات هو مجرد مثال يمكن الاهتداء به وتطويره ليناسب ظروف كل معلم . المهم في هذا التوزيع تخصيصه درجة للانتظام والحضور وحسن السلوك إلى جانب الأنشطة التعليمية والتحصيلية للتلميذ . وتخصيص درجة للانتظام والحضور وحسن السلوك تساعد المعلم على حمل التلميذ على الالتزام بالدراسة وتركيز انتباهه على الدرس والتحصيل . فهي وسيلة في يد المعلم ليستخدمها كجزء طبيعي للتلميذ ثواباً وعقاباً .